

آيات الزينة في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

الدكتور صديق أحمد مالك
جامعة ام القرى - السعودية

المقدمة

إن كل ما خلق الله تعالى من مخلوقات لتدل على أمور أولها وجوده تعالى وثانيها توحيده وتنزيهه وثالثها كمال علمه ورابعها كمال قدرته ، وقد أودع الله تعالى فيها جميعاً زينة ظاهرة وباطنة، يقول تعالى في محكم تنزيله: (وَ الْخَيْلَ وَ الْبِغَالَ وَ الْحَمِيرَ لِيَرْكَبُوهَا وَ زِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (النحل: ٨) وفي آية أخرى (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ) (فصلت: ١٢).

إن الزينة التي أوجدها الله تعالى في هذا الكون لن تتغير وتتبدل في وجودها بتغير الزمان والمكان وإن اختلفت نسبتها بين شخص وآخر.

وتدور عجلة الزمان لتحمل لنا المزيد من معاني الزينة التي كانت تخفى عنا مصداقاً لقوله تعالى: " وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ " .

المبحث الأول :

المطلب الأول : تعريف الزينة

زينة الشيء أحسن ما فيه، فالزينة لفظ جامع لكل ما يتزين به قال صاحب اللسان: "زين: الزين خلاف الشين وجمعه أزيان: زانه زينا أزانه على الأصل تزين هو وأزدان بمعنى هو افتعل من الزينة إلا أن التاء لما لان مخرجها ولم توافق الزاي لشدتها أبدلوا منها دالاً فهو مزدان وإن أدغمت قلت مُزَان وتصغير مزدان مُزِينٌ مثل مخير تصغير مختار ومُزِينٌ إن عوضت كما تقول في الجمع مزاین مزاین".

قال الأزهري: "سمعت صبياً من بني عقيل يقول لآخر: وجهي زين ووجهك شين، أراد أنه صبيح الوجه وأن الآخر قبيحه قال: والتقدير وجهي ذو زين ووجهك ذو شين فنعتهما بالمصدر كما يقال: رجل صومٌ وعدل أي ذو عدل".

التهذيب: الزينة اسم جامع لكل شيء يتزين به.

الزينة: ما يتزين به.

ويوم الزينة: العيد.

وتقول: أزينت الأرض بعشبهها، أزينت أصله تزينت فسكنت التاء وأدغمت في الزاي واجتلبت الألف ليصحح الابتداء.

وفي الحديث: "زِينُوا القرآن بأصواتكم"، قيل هو مقلوب أي زينوا أصواتكم بالقرآن، والمعنى ألهجوا بقراءته زينوا به وليس ذلك على تطريب القول والتخزين، كقوله ليس منا من لم يتغن بالقرآن أي يلهج بتلاوته كما يلهج سائر الناس بالغناء والطرب. وقال آخرون:

لا حاجة إلى القلب وإنما معناه: الحث على الترتيل الذي أمر به في قوله تعالى: "وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا" (المزمل: ٤). فكان الزينة للمرتل

لا للقرآن كما يقال: ويل للشعر من رواية السوء، فهو راجع إلى الراوي لا للشعر فكأنه تنبيه للمقصر في الرواية على ما يعاب عليه من اللحن والتصحيف وسوء الأداء وحث لغيره على التوقي من ذلك فكذلك قوله زينوا القرآن بأصواتكم. وقيل أراد بالقرآن القراءة، وهو مصدر قرأ.. يقرأ قراءة وقرآنًا، أي:

زينوا قراءتكم القرآن بأصواتكم قال: ويشهد لصحة هذا حديث أبي موسى قال: استمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءتي فلما أصبحت قال: "يا أبا موسى استمعت قراءتك

لقد أوتيت مزمراً من مزامير آل داود قلت يا رسول الله لو علمت أنك تستمع إلي لحبرته لك تحبيراً"؛ أي حسنت قراءته وزينتها.

الزينة: الزونة اسم جامع لما تزين به قلبت الكسرة ضمة فانقلبت الياء واواً، وقوله عز وجل: "وَلَا يَبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا" (النور: ٣١) معناه لا يبدین الزينة الباطنة كالمخنقة والخلخال والدمليج والسوار، والذي يظهر: هو الثياب والوجه. وقوله عز وجل: "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ" (القصص: ٧٩). قال الزجاج: جاء في التفسير أنه خرج هو أصحابه وعليهم وعلى الخيل الأرجوان، وقيل: كان عليهم وعلى خيلهم الديباج الأحمر.

وامرأة زائن: متزينة.

وفي تاج العروس: الزينة بالكسر: ما يتزين به.

وفي التهذيب: اسم جامع لكل شيء يتزين به.

وقيل: الزينة تحسين الشيء بغيره من ألبسة أو حلية أو هيئة، وقيل: بهجة العين التي لا تخلص إلى باطن المزين.

وفي مقاييس اللغة: (الزاي والياء والنون) أصل صحيح يدل على حسن الشيء وتحسينه، فالزين نقيض الشين: يقال:

زينت الشيء تزينا، وأزينت الأرض وازينت وازدانت: إذا حسننها عشبه. ومن خلال هذا

الغرض يتبين أن الزينة: في اللغة مصدر الفعل الثلاثي الصحيح: زين والجمع منه: أزيان، وهو ضد الشين، فمعنى زين الشيء: أي حسنه وجمله وزخرفه وزين له الأمر: أي:

في الأمثال زينة المرء حسن الأدب وأيضاً من أمثلة هذه الزينة قوله تعالى: "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ" (القصص: ٧٩).
أما النوع الثالث:

فهي من الزينة الدنيوية من المال والأثاث والجاه يقال زانه كذا وزينه إذا أظهر حسنه إما بالفعل أو بالقول.^١
ثانياً: النسبة إلى الزينة:

ومن الجدير بالذكر هنا أن الله عز وجل قد نسب التزيين في مواضع إلى نفسه، وفي مواضع إلى الشيطان الرجيم، وفي مواضع ذكره غير مسمى فاعله.

فمن تلك الأمثلة دالة على ذلك والتي تبين الفرق بين تزيين الله تعالى إلى الأشياء وبين تزيين الشيطان.

نسب الله تعالى التزيين في مواضع إلى نفسه، كقوله تعالى في الإيمان: "وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ" (الحجرات: ٧).

وكقوله تعالى في الكفار: "زَيْنًا لَهُمْ أَعْمَالُهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ" (النمل: ٤).

وفي قوله تعالى: "زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَةٍ عَمَلُهُمْ" (الأنعام: ١٠٨).

وأما التزيين المنسوب إلى الشيطان ففي قوله تعالى: "وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ" (الأنفال: ٤٨).

وفي قوله تعالى: "لَأَزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَاغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" (الحجر: ٣٩). ولم يذكر

حسنة ورغبه فيه، وهو من الشيطان يعني الوسوسة والإضلال.

وفي الاصطلاح: ما يتزين به من لبس وحلي وأشياء ذلك.^٢

وعرفها العلامة الشوكاني بقوله: الزينة: ما يتزين به من ملبوسات أو غيره من الأشياء المباحة كالمعادن التي لم يرد نهى عن التزين بها والجواهر ونحوها.^٣

المطلب الثاني

أنواع الزينة ونسبتها

أولاً: أنواع الزينة:

الزينة لها ثلاثة أنواع:

النوع الأول:

زينة تتعلق بالنفس وهذه مثالها قوله تعالى: "حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيْنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ" (الحجرات: ٧).

النوع الثاني:

الزينة المتعلقة بالمظاهر الخارجية كالمال والجمال وهذه مثالها قوله تعالى: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ" (الأعراف: ٣٢). وقد روي أن

قوماً كانوا يظوفون بالبيت عراة فنهوا عن ذلك بهذه الآية وقال آخرون: بل الزينة.

المذكورة من هذه الآية هي الإكرام الذي ذكر في قوله تعالى: "إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاتُمْ" (الحجرات: ١٣). ولذلك قيل

سيئ العمل على حسنه، فإنه لابد أن يعرفه سبحانه السيئ من الحسن، فإذا أثر القبيح واختاره وأحبه ورضيه لنفسه زينّه الله له وأعماه عن رؤية قبحه بعد أن رآه قبيحاً^{١٠}.

ولذلك فإن كل ظالم وفاسق وفاجر لابد أن يريه الله تعالى وأن ظلمه وفسوقه وفجوره قبيحاً، فإذا استمر عليه أي ظلمه وفجوره وفسوقه فإن رؤية قبحه من قلبه سترتفع فربما رأى ما هو عليه حسناً فتكون تلك الرؤية عقوبة له، وإن قبحه إنما يكشف له بالنور الذي في قلبه وهو حجة الله عليه، فإذا تمالى في غيه وظلمه ذهب ذلك فلم ير حقيقة قبحه وسيكون غارقاً في ظلمات الجهل والفسوق والظلم. ومع هذا فإن حجة الله قائمة عليه بالرسالة وبالتعريف الأول، فتزيين الله تعالى لعبده عدل، وعقوبته حكمة، وأما تزيين الشيطان له فإنما هو إغواء وظلم، وهو السبب الخارج عن العبد، والسبب الداخل فيه حبه وبغضه وإعراضه. والله سبحانه وتعالى هو خالق الجميع، والجميع واقع بمشيئته وقدرته ولو شاء لهدى خلقه أجمعين.

والمعصوم من عصمه الله، والمخدول من خذله الله: "أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (الأعراف: ٥٤).

المطلب الثالث

ورود لفظ الزينة في القرآن الكريم

المفعول لأن المعنى مفهوم.

ومما لم يسمي فاعله: قوله عز وجل: "زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ" (آل عمران: ١٤). وقوله تعالى: "زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ" (التوبة: ٣٧).

وقوله سبحانه: "زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا" (البقرة: ٢١٢).

وقوله عز شأنه: "زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ" (الأنعام: ١٣٧).

وأما عن الفرق بين تزيين الله عز وجل للأشياء وتزيين الشيطان الرجيم، فيقول ابن القيم رحمه الله: فأما التزيين فقال الله تعالى: "كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ" (الأنعام: ١٠٨)، وقال: "أَفَمَن زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ" (فاطر: ٨) وقال: "وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (الأنعام: ٤٣).

فأضاف التزيين إليه منه سبحانه خلقاً ومشية، وحذف فاعله تارة، ونسبه إلى سببه ومن أجراه على يده تارة، وهذا التزيين منه سبحانه حسن إذ هو ابتلاء واختبار بعيد، ليمتيز المطيع منهم من العاصي والمؤمن من الكافر، كما قال تعالى: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" (الكهف: ٧).

وهو من الشيطان قبيح، وأيضاً فتزيينه سبحانه للعبد عمله السيئ عقوبة منه له على إعراضه عن توحيده وعبوديته وإيثار

ومشتقاتها

قد وردت لفظة الزينة ومشتقاتها في القرآن الكريم (٤٥) خمساً وأربعين مرة، وذلك في (٢٨) ثمان وعشرين سورة من سور القرآن الكريم، جاء منها الاسم في ثمان عشرة مرة، والفعل في سبع وعشرين مرة.

وقد وردت بعض الآيات في سياق المدح لها مثل زينة الإيمان وزينة المساجد وزينة العباد وزينة المؤمنين وزينة الأرض والسماء، كما جاءت آيات آخر في سياق الذم مثل زينة الحياة الدنيا وزينة فرعون وقارون، وفيما يلي إشارة لبعض هذه الآيات على سبيل المثال لا الحصر:

١. (زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (البقرة: ٢١٢).

٢. (زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ) (آل عمران: ١٤).

٣. (قُلُوبًا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام: ٤٣).

٤. (وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ

عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام: ١٠٨).

٥. (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مِثْلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام: ١٢٢).

٦. (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَاءُهُمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ) (الأنعام: ١٣٧).

٧. (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) (الأعراف: ٣١).

٨. (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (الأعراف: ٣٢).

٩. (وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآتِ الْفِتْنَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الأنفال: ٤٨).

١٠. (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحَلِّوْنَهُ عَامًا وَيَحْرِمُونَهُ عَامًا لِّيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ) (التوبة: ٣٧).

المبحث الثاني :

المطلب الأول : زينة الإيمان

قال الله تعالى: "وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانُ وَزِينَةُ فِي قُلُوبِكُمْ" (الحجرات: ٧).

الإيمان في الفقه هو مطلق التصديق، يقول تعالى مخبراً عن أخوة يوسف عليه السلام: "وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ" (يوسف: ١٧)، أي وما أنت بمصدق لنا.

وشرعاً: تصديق الرسول صلي الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله عز وجل ويشمل العمل بالأركان والقول باللسان والتصديق بالجانان. أما تزين الإيمان للمؤمنين وتكريهه الكفر والفسوق والعصيان فيشير إليه الإمام القرطبي في تفسيره بقوله: "هذا خطاب للمؤمنين المخلصين الذين لا يكذبون النبي صلي الله عليه وسلم ولا يخبرون بالباطل أي جعل الإيمان أحب الأديان إليكم وزينه بتوقيفه في قلوبكم أي حسنه إليكم حتى اخترتموه".

والسؤال المهم جداً هنا لماذا جعل الله زينة الإيمان في القلب ؟ والجواب أنه لما كانت الزينة زينتين: زينة البدن وزينة القلب وكانت زينة القلب أعظمها قدراً وأجلها فضلاً جعلها الله هي الزينة المرادة والمطلوبة والله تعالى لا ينظر إلى جمال صورنا وزينها وإنما

١١. (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لَجَنِبَهُ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مُسَّهُ كَذَلِكَ زِينٌ لِّلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (يونس: ١٢).

١٢. (إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِن السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَابِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (يونس: ٢٤).

١٣. (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوهُ عَنِ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ) (يونس: ٨٨).

١٤. (مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) (هود: ١٥).

١٥. (أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ بَظَاهِرٍ مِّنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الرعد: ٣٣).

محل نظر الله تعالى في قلوب عباده فأحبها إليه أتقاهما وأنقاها وقد سأل النبي صلى الله عليه وسلم ربه الزينة الباطنة فقال صلى الله عليه وسلم: "وزينا بزينة الإيمان"^{١٢}.

إن القلب إذا دخل عليه نور الإيمان تفتح وانشرح واستراح واطمأن بذكر الله تعالى "الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ".

والإيمان على خمسة أوجه إيمان مطبوع وإيمان مقبول وإيمان معصوم وإيمان موقوف وآخر مردود، فالمطبوع هو إيمان الملائكة والمعصوم هو إيمان الأنبياء والمقبول هو إيمان المؤمنين والموقوف هو إيمان المبتدعين والمردود هو إيمان المنافقين^{١٣}، وكلاً من المبتدعين والمنافقين لا ينصرف تحبيب الإيمان وتزيينه في قلوبهم إليهم وهم أبعد الناس عن ذلك.

المطلب الثاني زينة المساجد

إن من أشرف البيوت في الأرض هي المساجد لأنها بيوت الله عز وجل والتي يذكر فيها اسمه يسبح فيها بالغدو والآصال، وهذه الآية الكريمة جاءت رداً على المشركين فيما كانوا يعتمدونه، من الطواف بالبيت عراة "حيث كانوا يطوفون بالبيت عراة".

قال الله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا

يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" (الأعراف: ٣١).

الخطاب في جملة النداء (يا بني آدم): خطاب لجميع العالم، وإن كان المقصود بها من كان يطوف من العرب بالبيت عرياناً لخصوص السبب، فإنه عام في كل مسجد للصلاة، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب كما يرى جمهور العلماء.

ومن العلماء من أنكروا أن يكون المراد به الطواف، لأن الطواف لا يكون إلا في مسجد واحد، والذي يعم كل مسجد هو الصلاة، وهذا قول من خفي عليه مقاصد الشريعة. وفي صحيح مسلم عن ابن عباس قال: "كانت المرأة تطوف بالبيت وهي عريانة وتقول: من يعيرني تطوافاً"^{١٤}؟ تجعله على فرجها. وتقول:

اليوم يبدو بعضه أو كله

وما بدا منه فلا أحله
فنزلت هذه الآية (خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ)^{١٥}، وهذه المرأة هي ضباعة بنت عامر بن قرط، قاله القاضي عياض. وفي صحيح مسلم أيضاً عن هشام بن عروة عن أبيه قال: "كانت العرب تطوف بالبيت عراة إلا الحمس، والحمس قریش وما ولدت، كانوا يطوفون بالبيت عراة إلا أن تعطيهم الحمس عراة ثياباً فيعطي الرجال الرجال والنساء النساء. وكانت الحمس لا يخرجون من المزدلفة، وكان الناس كلهم يقفون بعرفات"^{١٦}. (وفي غير

نظر، والله أعلم^{١٧}.

ولهذه الآية وما ورد في معناها من السنة، يستحب التجميل عند الصلاة، ولا سيما يوم الجمعة ويوم العيد، ووضع الطيب لأنه من الزينة والسواك ولأنه من تمام الزينة.

المطلب الثالث

زينة العباد

قال الله تعالى: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ تَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" (الأعراف: ٣٢).

قوله تعالى (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ). ورد في سبب نزولها ثلاثة أقوال^{١٨}.

الأول: أن المشركين عيروا المسلمين، إذ لبسوا الثياب في الطواف، وأكلوا من الطيبات، فنزلت، رواه أبو صالح عن ابن عباس.

والثاني: أنهم كانوا يحرمون أشياء أحلها الله، من الزروع وغيرها، فنزلت هذه الآية، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس.

والثالث: نزلت في طوافهم بالبيت عراة، قاله طاووس، وعطاء.

وفي زينة الله قولان:

أحدهما: أنها ستر العورة، فالمعنى: من حرم أن تلبسوا في طوافكم ما يستركم.

والثاني: أنها زينة اللباس.

مسلم): ويقولون نحن أهل الحرم، فلا ينبغي لأحد من العرب أن يطوف إلا في ثيابنا، ولا يأكل إذا دخل أرضنا إلا من طعامنا، فمن لم يكن له من العرب صديق بمكة يعيره ثوباً ولا يسار يستأجره به كان بين أحد أمرين: إما أن يطوف بالبيت عرياناً، وإما أن يطوف في ثيابه، فإذا فرغ من طوافه ألقى ثوبه عنه فلم يمسه أحد.

فكانوا على تلك الجهالة والبدعة والضلالة حتى بعث الله نبينا سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ) الآية. وأذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا لا يطوف بالبيت عريان.

وقد بليت الآية الكريمة على وجوب ستر العورة، ونهب جمهور أهل العلم إلى أنها فرض من فروض الصلاة.

يقول الحافظ بن كثير: "والزينة: اللباس وهو ما يوارى السوء وما سوى ذلك من جيد البز والمقاع، فأمرُوا أن يأخذوا زينتهم عند كل مسجد، وهكذا قال مجاهد وعطاء وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير وقتادة والسدي والضحاك ومالك، عن الزهري وغير واحد من أئمة السلف في تفسيرها، أنها نزلت في طواف المشركين بالبيت عراة، وقد روى الحافظ بن مردويه من حديث سعيد بن بشير الأوزاعي، عن قتادة، عن أنس مرفوعاً، أنها نزلت في الصلاة في النعال، ولكن في صحته

دينار يلبس الثياب العذنية الجياد. وكان ثوب أحمد بن حنبل يشتري بنحو الدينار. أين هذا ممن يرغب عنه ويؤثر لباس الخشن من الكتان والصوف من الثياب ويقول: "وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ نَكَحَ خَيْرٌ" (الأعراف: ٢٦). هيهات أترى من ذكرنا تركوا لباس التقوى!!!

لا والله هم أهل التقوى وأولو المعرفة والنهى، وغيرهم أهل دعوى، وقلوبهم خالية من التقوى.

فإن قال قائل: إن تجويد اللباس هو من هوى النفس وقد أمرنا بمجاهدتها، وإن التزين للخلق وقد أمرنا أن تكون أفعالنا لله لا للخلق؟

فالجواب: إنه ليس كل ما تهواه النفس يذم، وليس كل ما يتزين به للناس يكره وإنما ينهى عن ذلك إذا كان قد ورد في الشرع نهى عنه أو إذا كان على وجه الرياء في الدين. فإنه يجب على الإنسان أن يرى جميلاً، وذلك حظ للنفس لا يلام فيه، وهو لهذا يسرح شعره وينظر في المرأة ويسوي عمامته ويلبس بطانة الخشنة إلى داخل وظاهرته الحسنة إلى خارج، وليس في شيء من هذا ما يكره ولا يذم في الشرع. والله أعلم.

وقد ورد أن أحد الصحابة سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التجميل والتزين، قال رجل: يا رسول الله إنني ليعجبني أن يكون ثوبي غسيلاً ورأسى دهيئاً وشراك

قوله تعالى (قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ). بين أنهم حرموا من تلقاء أنفسهم ما لم يحرمه الله عليهم، والزينة هنا الملبس الحسن، إذا قدر عليه صاحبه.

وقيل: جميع الثياب، كما روي عن عمر: "إذا وسع الله عليكم فأوسعوا"^{١١}. وروي عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب شيخ مالك رضي الله عنهم أنه كان يلبس كساء خز بخمسين ديناراً، يلبسه في الشتاء، فإذا كان في الصيف تصدق به، أو باعه فتصدق بثمنه، وكان يلبس في الصيف ثوبين من متاع مصر ممشقين ويقول: "قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ".

وإذا كان هذا فقد نلت هذه الآية على لباس الرفيع من الثياب، والتجمل بها في الجمع والأعياد، وعند لقاء الناس ومزاورة الإخوان، قال أبو العالية: "كان المسلمون إذا تزاوروا تجملوا"^{١٢}.

وفي صحيح مسلم من حديث عمر بن الخطاب أنه رأى حلة سيرة تباع عند باب المسجد، فقال يا رسول الله، لو اشتريتها ليوم الجمعة وللوفود إذا قدموا عليك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنما يلبس هذا من لا خلاق له في الآخرة"^{١٣}.

فما أنكر عليه ذكر التجميل، وإنما أنكر عليه كونها سيرة^{١٤}. وقد اشترى تميم الداري حلة بألف درهم كان يصلي فيها. وكان مالك بن

يَضْرِبْنَ بَأَرْجُلَهُنَّ لِيُعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُؤْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" (النور: ٣١).

هذا أمر من الله تعالى للنساء المؤمنات وغيره منه لأزواجهن عباده المؤمنين وتمييزهن عن صفة نساء الجاهلية وفعال المشركين.

وكان سبب نزول هذه الآية: ما ذكره مقاتل بن حيان قال: "بلغنا - والله أعلم - أن جابر بن عبد الله الأنصاري حدث أن أسماء بنت مرثد كانت في محل لها في بني حارثة، فجعل النساء يدخلن عليها غير مأتررات فيبدو ما في أرجلهن من الخلاخل وتبدو صدورهن وذوائبهن فقالت أسماء: ما أقبح هذا، فأنزل الله تعالى: (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ...)، الآية" ٢٠.

وهذه الآية الكريمة تعد أكثر الآيات القرآنية اشتمالاً على الضمائر. قال الإمام السيوطي في إتيانها في النوع الثاني والأربعين تحت عنوان "قاعدة في الضمائر" قال مكي: "ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها فإن فيها خمسة وعشرين ضميراً" ٢١.

وقد خص الله سبحانه وتعالى الإناث هنا بالخطاب على طريق التأكيد؛ فإن قوله: (قل للمؤمنين) يكفي؛ لأنه قول عام يتناول الذكر والأنثى من المؤمنين، حسب كل خطاب عام في القرآن، وظهر التضعيف في "يَغْضُضْنَ" ولم يظهر في "يغضوا" لأن لام الفعل في

نعلي جديداً وذكر أشياء حتى ذكر علاقة سوطه أفمن الكبر ذاك يا رسول الله؟ قال: "لا ذاك الجمال إن الله جميل يحب الجمال ولكن الكبر من سفه الحق وأزدرى الناس" ٢٢.

وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، قال: "إن الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمط الناس" ٢٣.

والأحاديث في هذا المعنى كثيرة، تدل كلها على النظافة وحسن الهيئة، وتحت المسلم على أن يكون مثلاً في الجمال كي لا يظن أن الإسلام يدعوا إلى الإهمال أو عدم الاهتمام. والله أعلم.

المطلب الرابع زينة المؤمنات

قال الله تعالى: "وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرَ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الطُّفُلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا

عنها مطامع المغرضين الفجار. ولما كان إبداء الزينة والتعرض بالفتنة من أهم أسباب التحلل الخلقي و الفساد الاجتماعي لذلك فقد أكد الباري جل وعلا ذلك الأمر للمؤمنات بتجنب إظهار الزينة أمام الأجانب ليسد نوافذ الفتنة ويغلق أبواب الفاحشة ويحول دون ذلك السهم المسموم، فالنظرة بريد الشهوة ورائد الفجور ولقد أحسن من قال:

كل الحوادث مبداها من النظر
ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء ما دام ذا عين يقلبها
في أعين الغير موقوف على الخطر
يسر مقلته ما ضر مهجته
لا مرحباً بسرور جاء بالضرر
كم من نظرة فتكت في قلب صاحبها
فتك السهام بلا قوس ولا وتر^{٢٠}

فأمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين والمؤمنات بغض الأبصار عما لا يحل؛ فلا يحل للرجل أن ينظر إلى المرأة، ولا المرأة إلى الرجل؛ فإن علاقتها به كعلاقته بها؛ وقصدها منه كقصده منها.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن الله كتب على ابن آدم حفظه من الزنى أدرك ذلك لا محالة فالعينان تزنيان وزناهما النظر..^{٢١}" الحديث.

وأمر الله سبحانه وتعالى النساء كذلك بألا

الثاني ساكنة ومن الأول متحركة، وهما في موضع جزم جواباً، وبدأ بالغض قبل الفرج لأن البصر رائد للقلب؛ كما أن الحمى رائد الموت. وأخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال: ألم تر أن العين للقلب رائد

ما تألف العينان فالقلب ألف
وفي الخبر: "إن النظرة سهم من سهام إبليس مسموم من تركها مخافتى أبدلته إيماناً يجد حلاوته في قلبه"^{٢٢}.

وقال مجاهد: "إذا أقبلت المرأة جلس الشيطان على رأسها فزيناها لمن ينظر؛ فإذا أدبرت جلس على عجزها فزيناها لمن ينظر. وعن خالد بن أبي عمران قال: لا تُتبعن النظرة النظرة فربما نظر العبد نظرة نغل^{٢٣} منها قلبه كما ينغل الأديم فلا ينتفع به"^{٢٤}.

وإذا كان الله عز وجل قد أمر المؤمنين في الآية السابقة بغض الأبصار وحفظ الفروج - كذلك - أمر المؤمنين في هذه الآية الكريمة بمثل ما أمر به المؤمنين وفي تلك تزكية للنفوس وتطهير للمجتمع من أدران الفاحشة والتردي في بؤرة الفساد والتحلل الخلقي، وتجنبياً للنفوس من أسباب الإغراء والغواية، وقد زاد الإسلام المرأة تزكية وطهراً، أن كلفها زيادة على الرجل بعدم إبداء الزينة لغير المحارم من الأقرباء وفرض عليها الحجاب الشرعي ليصون لها كرامتها، ويحفظها من النظرات الجارحة، والعيون الخائنة، ويدفع

ومن هنا يعلم أن الزينة على قسمين: خلقية ومكتسبة؛ فالخلقية وجهها فإنه أصل الزينة وجمال الخلقة ومعنى الحيوانية؛ لما فيه من المنافع وطرق العلوم. وأما الزينة المكتسبة فهي ما تحاوله المرأة في تحسين وتزيين خلقتها؛ كالثياب والحلي والكحل والخضاب؛ ومنه قوله تعالى: "خُذُوا زِينَتَكُمْ" (الأعراف: ٣١).

وأن من الزينة ما هو ظاهر وباطن؛ فما ظهر مباح أبداً لكل الناس من المحارم والأجانب؛ وقد ذكرنا ما للعلماء فيه، أما ما بطن فلا يحل إبداءه إلا لمن سَمَّاهم الله تعالى في هذه الآية، أو حلّ محلهم. واختلف في السوار، فقالت عائشة: "هو من الزينة الظاهرة لأنها في اليدين". وقال مجاهد: هي من الزينة الباطنة، لأنها خارج عن الكفين وإنما تكون في الذراع. قال أبو العريبي: وأما الخضاب فهو من الزينة الباطنة إذا كان في القدمين^{٣٥}.

إن الإسلام - بهذا التشريع العظيم - يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف طاهر، لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة، ولا تستثار فيه دفعات اللحم والدم في كل حين. فعمليات الاستثارة المستمرة تنتهي إلى سعار شهواني لا ينطفئ ولا يرتوي. والنظرة الخائنة، والحركة المثيرة، والزينة المتبرجة، والجسم العاري... كلها لا تصنع شيئاً إلا أن تهيج تلك السعار الحيواني المجنون! وإلا أن يفلت زمام

يبدن زينتهن للناظرين، إلا ما استثناه من الناظرين في باقي الآية حذاراً من الافتتان، ثم استثنى ما يظهر من الزينة؛ واختلف الناس في قدر ذلك؛ (فقال ابن مسعود: "ظاهر الزينة هو الثياب". وقال ابن عباس وقتادة والمسور بن مخرمة: "ظاهر الزينة هو الحكل والسوار والخضاب إلى نصف الزراع والقرطة والفتخ؛ ونحو هذا فمباح أن تبديه المرأة لكل من دخل عليها من الناس")^{٣٦}.

قال ابن عطية: "ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بالأبداً تبدي وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة، ووقع الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه، أو إصلاح شأن ونحو ذلك، ف"ما ظهر" على هذا الوجه مما تؤدي إليه الضرورة في النساء فهو المعفو عنه"^{٣٧}.

قلت: "هذا قول حسن، إلا أنه لم كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة وذلك في الصلاة والحج، فيصلح أن يكون الاستثناء راجعاً إليهما، يدل على ذلك ما رواه أبو داود عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لها: "يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصح أن يرى منها إلا هذا" وأشار إلى وجهه وكفيه^{٣٨}.

(التغابن: ١٥)، وقوله تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) هذا رد على المشركين الذين كانوا يفتخرون بالأموال والأولاد، فأخبر الله تعالى أن ذلك ما يتزين به في الدنيا، لا مما ينفع في الآخرة.

وقد اختلف العلماء في المراد بالباقيات الصالحات على خمسة أقوال: أحدها: أنها سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر؛ وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء، وبه قال مجاهد، وعطاء، وعكرمة، والضحاك. وسئل عثمان بن عفان رضي الله عنه عن الباقيات الصالحات، فقال هذه الكلمات، وزاد فيها لا حول ولا قوة إلا بالله. وقال سعيد بن المسيب، ومحمد بن كعب القرظي مثله سواء.

والثاني: أنها لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، ولا قوة إلا بالله، رواه علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والثالث: أنها الصلوات الخمس، رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس، وبه قال ابن مسعود، ومسروق، وإبراهيم؛

والرابع: الكلام الطيب، رواه العوفي عن ابن عباس.

والخامس: هي جميع أعمال الحسنات، ورواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس، وبه قال قتادة، ابن زيد. وهو الصحيح إنشاء الله؛ لأن

الأعصاب والإرادة. فإما الإفضاء الفوضوي الذي لا يتقيد بقيد وإما الأمراض العصبية والعقد النفسية الناشئة من الكبح بعد الإثارة؛ هي تكاد أن تكون عملية تعذيب!!!.

المبحث الثالث

المطلب الأول: زينة الحياة الدنيا

قال الله تعالى: "الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا" (الكهف: ٤٦).

قوله تعالى: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) هذا رد على المشركين الذين كانوا يفتخرون بالأموال والأولاد، فأخبر الله تعالى أن ذلك ما يتزين به في الدنيا، لا مما ينفعه في الآخرة.

وإنما كان المال والبنون زينة الحياة الدنيا: لأن في المال جمالاً ونفعاً، وفي البنين قوة ودفعاً، فصارا زينة الحياة الدنيا، لكن معه قرينة الصفة للمال والبنين؛ لأن المعنى المال والبنون زينة هذه الحياة المحترقة فلا تتبعوها نفوسكم، وهو رد على عيينة بن حصن^{٣٦} وأمثاله لما افتخروا بالغنى والشرف، فأخبر الله تعالى أن ما كان من زينة الحياة الدنيا فهو غرور يمر ولا يبقى، كالهشيم حين تذروه الرياح؛ إنما يبقى ما كان زاد القبر وعدد الآخرة. وكان يقال: لا تعقد قلبك مع المال، لأنه في ذاهب. ويكفي في هذا قول الله تعالى: "إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ"

أخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة أن هذا الذي زين به الدنيا من ملائها وشهواتها وما هو غاية أمانى طلابها ومؤثرها على الآخرة سبعة أشياء: النساء اللاتي هن أعظم زينتها وشهواتها وأعظمها فتنة، والذهب، والفضة الذين هما مادة الشهوات على اختلاف أجناسها وأنواعها، والخيل المسومة التي هي عز أصحابها وفخرهم وحصونهم وآلة قهرهم لأعدائهم في طلبهم وهربهم، والأنعام التي منها ركوبهم وطعامهم ولباسهم وأثاثهم وأمتعتهم، وغير ذلك من مصالحهم، والحرث الذي هو مادة قوتهم وقوت أنعامهم ودوابهم وفاكهتهم وأدويتهم، وغير ذلك.

وقد اختلف المفسرون^{٢١} في من المزيّن؛ فقالت فرقة: الله زيّن ذلك؛ وهو ظاهر قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي التنزيل: "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا" (الكهف: ٧)؛ ولما قال عمر الآن يا رب زينتها لنا نزلت: "قُلْ أُوْنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَ" (آل عمران: ١٥). وقالت فرقة: المزيّن هو الشيطان؛ وهو ظاهر قول الحسن، فإنه قال من زينها؟ ما أحد أشد لها ذماً من خالقها. فترين الله تعالى إنما هو بالإيجاد والتهيئة للانتفاع وإنشاء الجبل على الميل إلى هذه الأشياء. وتزين الشيطان إنما هو بالوسوسة والخديعة وتحسين أخذها من غير وجوها.. والآية على كلا الوجهين:

كل ما بقي ثوابه جاز أن يقال له هذا^{٢٢}. يقول الإمام الطبري^{٢٣} بعد أن ذكر هذه الأقوال الواردة في الباقيات الصالحات مرجحاً ما قاله ابن عباس ومن معه: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هنّ جميع أعمال الخير، كالذي روي عن علي بن أبي طلحة، وعن ابن عباس، لأنّ ذلك كله من الصالحات التي تبقى لصاحبها في الآخرة، وعليها يجازى ويثاب وإن الله عز ذكره لم يخصص من قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً بعض دون بعض في كتاب، ولا بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فإن ظن ظان أن ذلك مخصوص بالخبر الذي روينا عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فإنّ ذلك بخلاف ما ظن، وذلك أن الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ورد بأن قول: سبحانه الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هنّ الباقيات الصالحات، ولم يقل: هنّ جميع الباقيات الصالحات، ولا كل الباقيات الصالحات وجائز أن تكون هذه باقيات صالحات، وغيرها من أعمال البر أيضاً باقيات صالحات.

وقوله تعالى: "زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَبَإِ" (آل عمران: ١٤).

وكراهيتها؛ إنما يدعوا فقط إلى معرفة طبيعتها وبواعثها، ووضعها في مكانها لا تتعداه، ولا تطغى على ما هو أكرم في الحياة وأعلى، والتطلع إلى آفاق أخرى بعد أخذ الضروري من تلك (الشهوات) في غير استغراق ولا إغراق^{٢١}.

وهنا يمتاز الإسلام بمراعاته للفطرة البشرية وقبولها بواقعها، ومحاولة تهذيبها ورفعها، لا كبتها وقمعها. والذين يتحدثون في هذه الأيام عن - الكبت - وأضراره، وعن - العقد النفسية - التي ينشئها الكبت والقمع، يقررون أن السبب الرئيسي للعقد هو - الكبت - وليس هو - الضبط - وهو استقدار فدوافع الفطرة واستنكارها من الأساس، مما يوقع الفرد تحت ضغطين متعارضين: ضغط من شعوره - الذي كونه الإيحاء أو كونه الدين أو كونه العرف - بأن دوافع الفطرة دوافع قذرة لا يجوز وجودها أصلاً، فهي خطيئة ودافع شيطاني!

وضغط هذه الدوافع التي لا تغلب لأنها عميقة في الفطرة، ولأنها ذات وظيفة أصلية في كيان الحياة البشرية، لا تتم إلا بها، ولم يخلقها الله في الفطرة عبثاً.. وعندئذ وفي ظل هذا الصراع تتكون "العقد النفسية".. فحتى إذا سلمنا جدلاً بصحة هذه النظريات النفسية، فإننا نرى الإسلام قد ضمن سلامة الكائن الإنساني من هذا الصراع بين شطري

ابتداء وعظ لجميع الناس، وفي ضمن ذلك توبيخ لمعاصري سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وغيرهم.

والشهوات جمع شهوة وهي معروفة. ورجل شهوان للشيء، وشيء شهوي أي مشتهي، وإتباع الشهوات مرد وطاعتها مهلكة. وفي صحيح مسلم: "حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات"^{٢٢}، وفائدة هذا التمثيل: أن الجنة لا تنال إلا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها.

ولقد بدأ الله بالنساء لكثرة تشوّف النفوس إليهن؛ لأنهن حياثل الشيطان وفتنة الرجال. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما تركت بعدي من فتنة أضّر على الرجال من النساء"^{٢٣}، ففتنة النساء أشد من جميع الأشياء.

ويقال: في النساء ففتنتان، وفي الأولاد فتنة واحدة، فأما اللتان في النساء فأحدهما أن تؤدي إلى قطع الرحم؛ لأن المرأة تأمر زوجها بقطعة الأمهات والأخوات.

والثانية: يبطل بجمع المال من الحلال والحرام، وأما البنون فإن الفتنة فيهم واحدة، وهو ما أبطل بجمع المال لأجلهم.

وهذه الشهوات التي زينت للناس في هذه الآية الكريمة يقول عنها سيد قطب: "هي شهوات مستحبة مستلذة؛ وليست مستقذرة ولا كريهة. والتعبير لا يدعوا إلى استقذارها

ذكر العام بعد الخاص للشمول وقد يحمل ما عداه بقريضة المقابلة وفسر بعضهم الزينة بالجمال وصحة البدن وطول القامة ونحوه، والكلام إخبار من سيدنا موسى عليه السلام بأن الله تعالى إنما أمدهم بالزينة والأموال استدراجاً ليزدادوا إثماً وضلالة كما أخبر سبحانه عن أمثالهم بقوله سبحانه: "إِنَّمَا نُمِّلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا" (آل عمران: ١٧٨).

وهذا إخبار من الله تعالى عما دعا به سيدنا موسى عليه السلام غضباً لله ولدينه على فرعون وملأه الذين تبين لهم أنه لا خير فيهم ولا يجيء منهم شيء كما دعا سيدنا نوح عليه السلام فقال: "رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا × إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا أَفْجَارًا كَفَّارًا" (نوح: ٢٦-٢٧).

ولهذا استجاب الله تعالى لسيدنا موسى عليه السلام فيهم هذه الدعوة التي أمن عليها أخوه هارون فقال تعالى: (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا). قال أبو العالية وأبو صالح وعكرمة ومحمد بن كعب القرظي والربيع بن أنس: دعا موسى وأمن هارون أي: قد أجبتكما فيما سألتما من تدمير آل فرعون، وقد يحتج بهذه الآية من يقول: إن تأمين المأموم على قراءة الفاتحة ينزل منزلة قراءتها لأن موسى دعا وهارون أمن، وقال تعالى: (قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا) الآية، أي كما أجبت دعوتكما فاستقيما على أمري قال ابن جريج عن ابن

النفس البشرية. وبين نوازع الشهوة واللذة، وأشواق الارتفاع والتسامي.. وحقق لهذه وتلك نشاطها المستمر في حدود التوسط والاعتدال.

المطلب الثاني

زينة فرعون وملأه

قال الله تعالى: "وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ × قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" (يونس: ٨٨-٨٩).

لما بلغ موسى عليه السلام في إظهار المعجزات وإقامة الحجج البيّنات ولم يكن لذلك تأثير في من أرسل إليهم دعا عليهم بعد أن بين سبب إصرارهم على الكفر وتمسكهم بالجحود والعناد فقال مبيناً للسبب أولاً: (رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا).

المال هم: الأشراف، والزينة: اسم لكل ما يتزين به من ملبوس ومركوب وحلية وفراش وسلاح وغير ذلك ثم كرر النداء للتأكيد فقال: (رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ)^{١٣}.

وأموالاً: أنواعاً كثيرة من المال كما يشعر به الجمع والتنوين، وذكر ذلك بعد الزينة، من

المطلب الثالث

زينة قارون

قال الله تعالى: "فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ" وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ" (القصص: ٧٩-٨٠).

من هو قارون الذي جاء ذكره في هذه الآية الكريمة ؟ بل وفي القرآن الكريم ؟ وما علاقته بني الله موسى عليه السلام ؟ وما هي الزينة التي خرج بها على قومه ؟ وما هي العظمت التي تستفاد من قصته ؟

أقول: إن قارون الذي جاء ذكره في هذه الآية الكريمة وفي القرآن الكريم هو:

قارون ابن عم موسى عليه السلام وهذا العم اسمه يصهر (بياء تحتية مفتوحة وصاد مهملة ساكنة وهاء مضمومة) ابن قاهثر (بقاف وهاء مفتوحة وثاء مثلثة) فإن يصهر أبا قارون وعمران أبا موسى كانا أخوين ابني قاهثر بن لاوي بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهما السلام وفي رواية موسى بن عمران ابن يصهر بن قاهثر الخ فيصهر على هذه الرواية جده لا عمه.

فتلخص: أن قارون على الرواية الأولى: ابن عم موسى، وعلى الثانية: عمه^{٤٦}.

وقد جاء ذكر قارون في القرآن الكريم في

عباس: فاستقيما، فأمضيا لأمري، وهي الاستقامة قال ابن جريج يقولون: إن فرعون مكث بعد هذه الدعوة أربعين سنة، وقال محمد بن علي بن الحسين أربعين يوماً^{٤٧}.

فإن قيل: كيف قال: (دعوتكما) وهما دعوتان ؟ فعنه ثلاثة أجوبة^{٤٨}.

أحدهما: أن الدعوة تقع بين دعوتين وعلى دعوات وكلام يطول، وإن الكلمة تقع على كلمات، قال الشاعر:

وكان دعا دعوة قومه

هلم إلى أمركم قد صرم

فأوقع (دعوة) على ألفاظ بينها آخر بيته. والثاني: أن يكون المعنى: قد أجيبتم دعواتكم، فاكتفى بالواحد من ذكر الجميع، ذكر الجوابين ابن الأنباري. وقد روى حماد بن سلمة عن عاصم أنه قرأ (دعواتكم) بالألف وفتح العين.

والثالث: أن موسى هو الذي دعا، فالدعوة له، غير أنه لما أمن هارون، أشرك بينهما في الدعوة، لأن التأمين على الدعوة منها.

فإن قيل: كيف جاز أن يدعوا موسى على قومه؟

فالجواب: أن بعضهم يقول: كان ذلك بوحى، وهو قول صحيح، لأنه لا يظن أن يقدم على مثل ذلك إلا عن إذن من الله عز وجل، لأن دعاه سبب للانتقام.

يعود إلى الأعمال الصالحة وقيل إلى الجنة إلا الصابرون على طاعة الله، والمصطبرون أنفسهم عن الشهوات.

"فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ" (القصص: ٨١).
يقال: (خسف المكان يخسف خسوفاً ذهب في الأرض وخسف به الأرض خسفاً)^{٨٨}، أي غاب به فيها والمعنى: أن الله سبحانه وتعالى غيبه وغيب داره في الأرض.

"فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ" (القصص: ٨١)، أي ما كان له جماعة يدفعون ذلك عنه وما كان هو في نفسه من المنتصرين من الممتنعين مما نزل به من الخسف. "وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ" (القصص: ٨٢)، أي منذ أمد قريب: "يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ" (القصص: ٨٢)، أي يقول كل واحد منهم متندماً على ما فرط منه من التمني.

الخاتمة

كتاب الله تعالى أحسن الحديث ذكراً وأصدق خبراً وأكمل هدىً وأوضحه بياناً وأعذب لفظاً وأجله قدراً.
كانت هذه الإضاءة طوافاً بين يدي كتاب الله حيث كان طوافنا بحثاً عن الزينة الحقيقية للمؤمن من خلال آيات القرآن وحديثه القيم عنها.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث عبر هذه الرحلة ما يلي:

أربعة مواضع، الأول والثاني: في سورة القصص الآية ٧٦ والآية ٧٩، والثالث: في سورة العنكبوت الآية ٣٩، والرابع في سورة غافر الآية ٢٤، وقد جاءت قصته مبسطة في سورة القصص.

وقيل: هو ابن خالة موسى ولم يكن في بني إسرائيل أقرأ للتوراة منه فنافق كما نافق السامري وخرج عن طاعة موسى، وهو معنى قوله: (فبغى عليهم)، أي جاوز الحد في التجبر والتكبر عليهم وخرج عن طاعة موسى وكفر^{٩٧}.

وقد ذكر المفسرون في هذه الزينة التي خرج فيها روايات مختلفة. والمراد: أنه خرج في زينة انبهر لها من رآها ولهذا تمنى الناظرون إليه أن يكون لهم مثلها كما حكى الله عنهم بقوله: (" فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) أي نصيب وافر من الدنيا.

واختلف في هؤلاء القائلين بهذه المقالة: فقليل هم من مؤمني ذلك الوقت، وقيل هم قوم من الكفار (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ)، وهم أحبار بني إسرائيل قالوا للذين تمنوا: ويليكم ثواب الله خير، أي ثواب الله في الآخرة خير مما تمنونه لمن آمن وعمل صالحاً فلا تمنوا عرض الدنيا الزائل الذي لا يدوم ولا يلقاها، أي هذه الكلمة التي تكلم بها الأحبار، وقيل الضمير

١. وردت لفظة الزينة ومشتقاتها في القرآن ٤٥ مرة وذلك في ٢٨ سورة من سور القرآن جاء منها الاسم في ثمان عشرة مرة والفعل في ٢٧ مرة.

٢. الزينة مباحة وقد تكون مطلوبة في أغلب الأحيان والأوقات دون مبالغة.

٣. الزينة في معناها الحقيقي لا تعني التعري والخروج عن الأخلاق الإسلامية الفاضلة بل هو جمال الأخلاق ينعكس على جمال الظاهر.

٤. من جعل الزينة وفق منهج الله كان ذلك داعياً إلى رضا الله تعالى ومن اتخذها وأحالتها إلى غير معناها فقد عرض نفسه إلى سخط الله وعذابه ومن هنا يتضح أن الدعوة إلى التزين باسم الحضارة للخروج عن معناها الحقيقي ما هو إلا جهل فاضح وعدم فهم لها.

٥. إن أجمل ما يتزين به المؤمن هو تقوى الله تعالى التي تعصم الإنسان من كل ما يشينه بل هي خير لباس ولباس التقوى ذلك خير.

١٠. الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة (بيروت) ١٤٠٣هـ، ج ٦، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

١١. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل (بيروت) ودار الأفاق الجديدة (بيروت)، ٨٠ ج.

١٢. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان - تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية (القاهرة) ط ٢.

١٣. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، دار بن حزم (بيروت)، ط ٢، ج ٤، تحقيق: د. علي حسين البواب.

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ٣٠ ج.

١٥. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي (بيروت)، ط ٣، ج ٩.

١٦. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط ٢، المكتب الإسلامي (بيروت)، ج ٩.

١٧. السنن الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الله النسائي

١. وردت لفظة الزينة ومشتقاتها في القرآن ٤٥ مرة وذلك في ٢٨ سورة من سور القرآن جاء منها الاسم في ثمان عشرة مرة والفعل في ٢٧ مرة.

٢. الزينة مباحة وقد تكون مطلوبة في أغلب الأحيان والأوقات دون مبالغة.

٣. الزينة في معناها الحقيقي لا تعني التعري والخروج عن الأخلاق الإسلامية الفاضلة بل هو جمال الأخلاق ينعكس على جمال الظاهر.

٤. من جعل الزينة وفق منهج الله كان ذلك داعياً إلى رضا الله تعالى ومن اتخذها وأحالتها إلى غير معناها فقد عرض نفسه إلى سخط الله وعذابه ومن هنا يتضح أن الدعوة إلى التزين باسم الحضارة للخروج عن معناها الحقيقي ما هو إلا جهل فاضح وعدم فهم لها.

٥. إن أجمل ما يتزين به المؤمن هو تقوى الله تعالى التي تعصم الإنسان من كل ما يشينه بل هي خير لباس ولباس التقوى ذلك خير.

١٠. الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة (بيروت) ١٤٠٣هـ، ج ٦، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق.

١١. الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل (بيروت) ودار الأفاق الجديدة (بيروت)، ٨٠ ج.

١٢. الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وأي الفرقان - تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، دار الكتب المصرية (القاهرة) ط ٢.

١٣. الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: محمد بن فتوح الحميدي، دار بن حزم (بيروت)، ط ٢، ج ٤، تحقيق: د. علي حسين البواب.

١٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ٣٠ ج.

١٥. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المكتب الإسلامي (بيروت)، ط ٣، ج ٩.

١٦. زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط ٢، المكتب الإسلامي (بيروت)، ج ٩.

١٧. السنن الكبرى: أحمد بن شعيب أبو عبد الله النسائي

المصادر

١. الإتنقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن الكمال بن جلال الدين السيوطي، ج ٢، دار الفكر، ط ٢.

٢. أحكام القرآن: أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ٥ ج، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

٣. الأخواني بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، دار الكتب العلمية (بيروت) ١٠ ج.

٤. الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر

- ت: ٣٠٣هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت)، ط١، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن.
١٨. سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، دار الفكر (بيروت)، ج٢، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
١٩. سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد.
٢٠. سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة)، ج١٠، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.
٢١. شرح الطحاوية في العقيدة السلفية: صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي: تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية.
٢٢. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر (بيروت).
٢٣. صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت: ٣٥٤هـ)، دار الرسالة (بيروت)، ط٢، ج١٨، تحقيق: شعيب الأرناؤوط.
٢٤. العاقبة في ذكر الموت: عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله الأنشيلي أبو محمد، مكتبة دار الأقصى (الكويت)، ط١، تحقيق: خضر محمد خضر.
٢٥. غريب القرآن للأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني.
٢٦. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، ج٥.
٢٧. في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق، ط٢.
٢٨. الكلمات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة (بيروت) ١٤١٩هـ.
٢٩. لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ابن منظور، دار الصادر (بيروت)، ط١، ج١٥.
٣٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة (القاهرة)، ج٦، الأحاديث مزيلة بأحكام شعيب الأرناؤوط عليها، تعليق شعيب
- الأرناؤوط.
٣١. مصنف عبد الرزاق: أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي (بيروت)، ط٢، ج١١، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
٣٢. معالم التنزيل: محي السنة: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ) حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤.
٣٣. المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين (القاهرة)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
٣٤. المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم (الموصل)، ط٢، ج٢٠، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي.
٣٥. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (بيروت).
٣٦. موطأ الإمام مالك: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبغي، دار إحياء التراث العربي (مصر)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٢.

الهوامش:

- ١- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري ابن منظور. دار الصادر (بيروت) ط١، ج١٥، مادة زين، ٢٠١/١٣.
- ٢- لسان العرب، مادة زين، ٢٠١/١٣.
- ٣- صحيح ابن حبان: محمد بن حبان، ت ٣٥٤، دار الرسالة (بيروت) ط٢ ج١٨.
- ٤- صحيح ابن حبان: ١٦/١٧٠.
- ٥- تاج العروس من شرح جواهر القاموس: محمد يرتضى الزبيدي الحسيني. (ت ١٢٠٦)، دار الفكر، فصل الزاي من باب النون.
- ٦- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر (بيروت) ١٤/٣.
- ٧- الكلمات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة (بيروت)

- ١٤١٩هـ/١/٧٧٨. ٨- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني، ٢/٢٠٠.
- ٩- غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، ١/٢١٨.
- ١٠- شفاء العليل: في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق: محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر (بيروت)، ١/١١٤.
- ١١- تفسير القرطبي ١٦/٣١٤.
- ١٢- السنن الكبرى، أبو عبد الله النسائي، ١/٢٨٨. ورواه الإمام أحمد في مسنده ٢٦٤.
- ١٣- التعريفات، الجرجاني، دار الكتاب العربي ١/٦٠.
- ١٤- التطواف: ثوب تلبسه المرأة تطوف به.
- ١٥- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل (بيروت) ودار الأفاق الجديدة ٨/٢٣٤.
- ١٦- صحيح مسلم ٤/٤٣.
- ١٧- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت - ٧٧٤هـ) ج ٨، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٣/٢٦٥.
- ١٨- زاد المسير في علم التفسير: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ط ٢، المكتب الإسلامي (بيروت) ٣/١٨٩.
- ١٩- موطأ الإمام: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبجي، دار إحياء التراث العربي (مصر)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج ٢، ٢/٩١١.
- ٢٠- تفسير القرطبي: ٧/١٩٧.
- ٢١- البخاري ك/ الجمعة ب/ يلبس أحسن ما يجد، ٢/٩٢٤. ومسلم ك/ اللباس والزينة، ٦/١٣٩، واللفظ لمسلم.
- ٢٢- قال ابن الأثير: (حلة سبراء) هو نوع من البرود يخالطه حرير كالسيور وهو فعلاء من السير القد. لسان العرب، ٤/٣٨٩.
- ٢٣- مسند أحمد: ١/٣٩٩.
- ٢٤- صحيح مسلم ١/٦٥.
- ٢٥- تفسير ابن كثير: ٦/٤٤.
- ٢٦- الإبتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن ابن الكمال جلال الدين السيوطي، ج ٢، دار الفكر، ط ٢، ١/٥٤٧.
- ٢٧- المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، مكتبة العلوم والحكم (الموصل)، ط ٢، ج ٢٠، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، ١٠/١٧٣.
- ٢٨- نخل الأديم بالكسر نغلاً فهو نغل فسد في الدباج، لسان العرب: ١١/٦٧٠.
- ٢٩- تفسير القرطبي: ١٢/٢٢٧.
- ٣٠- وردت هذه الآيات في كثير من كتب الرقائق، أنظر: البحر الرائق لأحمد فريد، ص ٨٣.
- ٣١- صحيح مسلم: ك/ القدر، ب/ قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره، ٨/٥٢.
- ٣٢- تفسير القرطبي: ١٢/٢٢٨.
- ٣٣- المصدر السابق: ٢/٢٢٩.
- ٣٤- سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، مكتبة دار الباز (مكة المكرمة)، ج ١٠، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، قال أبو داود: هذا مرسل خالد بن دريك لم يدرك عائشة قال الشيخ مع هذا المرسل قول من مضى من الصحابة رضي الله تعالى عنهم في بيان ما أباح الله من الزينة الظاهرة فصادر القول بذلك قويا وبالله التوفيق. ٢/٢٢٦.
- ٣٥- تفسير القرطبي: ١٢/٢٢٦.
- ٣٦- الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ٤/٧٦٧.
- ٣٧- القرطبي: ١٠/٤١٣.
- ٣٨- جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر الطبري، ١٨/٣٦-٣٥.
- ٣٩- الجامع لأحكام القرآن: ٤/٢٧.
- ٤٠- عن أنس بن مالك رضي الله عنه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ٨/١٤٢.
- ٤١- الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن أسامة بن زيد، ك/ النكاح، ب/ ما يتقى من شؤم المرأة وقوله تعالى: (إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ وَعَدُوِّكُمْ)، ٥/١٩٥٩.
- ٤٢- في ظلال القرآن: ١/٣٧٤.
- ٤٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود الأنوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ج ٣٠، ١١/١٧٢. (بتصرف).
- ٤٤- تفسير القرآن العظيم: ٤/٢٥٢.
- ٤٥- زاد المسير: ٤/٥٨.
- ٤٦- روح المعاني: ١٥/١٨٦.
- ٤٧- فتح القدير: ٤/٢٦٤.
- ٤٨- لسان العرب: ٦٩/٧.
- لعظيم: ٤/٢٥٢.
- ٤٥/٤٨- زاد المسير: ٤/٥٨.
- ٤٦/٤٨- روح المعاني: ١٥/١٨٦.
- ٤٧/٤٨- فتح القدير: ٤/٢٦٤.
- ٤٨/٤٨- لسان العرب: ٦٩/٧.